تصوير العواطف الإنسانية في أدب علي أحمد باكثير

الدكتور محمد نجم الحق الندوي
الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها
الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش

ملخص البحث:

من المعلوم أن الأديب الرائع علي أحمد باكثير (1328-1389هـ) من الأدباء الإسلاميين في القرن العشرين. ولد في إندونيسيا وأرسل إلى وطنه حضرموت صغيرا للدراسة، وأكمل الدراسة في علوم اللغة والأدب، وكذا في الحديث والتفسير والبلاغة ومنحت له مؤهلات مرموقة في إنشاد الشعر وكتابة الرواية والمسرحية. وحصل على مكانة رفيعة في الأوساط العلمية والأدبية، وبخاصة في الأوساط الأدبية الإسلامية بحيث تلألأت آراؤه الإسلامية في جميع أعماله الأدبية من الشعر والرواية والمسرحية.

قدر له أن يعيش حياته بين مراحل ثلاث من مراحل الانكسار في تاريخ الأمة العربية والإسلامية. وعلى الرغم حداثة سنه، إذ كان في السادسة عشرة من عمره في حضرموت سنة 1926م، أحس بمعنى إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا، ذلك العام وُجدَ بين أوراقه ما يؤكد أن هذا الحدث قد سبب له جرحاً عميق الغور في نفسه. ولا غرو أن يتأثر الشاعر الروائي المسرحي بهذا الحدث، فقد تشكل وعيه الفكري ووجدانه الأدبي في سن مبكرة، وبدأ ينظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره، كما أنه كتب كثيراً من الروايات والمسرحيات التي عالج فيه تاريخ الأمة الإسلامية، وصور فيها الوعي الإسلامي والعواطف الإسلامية، بتصوير الحروب التي واجهها المسلمون في العصور الوسطى. وتنوع إنتاج علي أحمد باكثير الأدبي بين الرواية والمسرحية الشعرية والنثرية، ومن أشهر أعماله الروائية (وا إسلاماه) و(الثائر الأحمر) ومن أشهر أعماله المسرحية (سر الحاكم بأمر الله) و(سر شهر زاد) التي ترجمت إلى الفرنسية و(مأساة أوديب) التي ترجمت إلى الإنجليزية- كما كتب باكثير العديد من المسرحيات السياسية والتاريخية ذات الفصل الواحد وكان ينشرها في الصحف والمجلات السائدة آنذاك، وقد أصدر منها في حياته ثلاث مجموعات وما

زالت البقية لم تنشر في كتاب حتى الآن. أما شعره فلم ينشر باكثير أي ديوان في حياته وتوفي وشعره إما مخطوط وإما متناثر في شتى الصحف والمجلات التي كان ينشر فيها. وقد أصدر الدكتور محمد أبوبكر حميد عام 1987 ديوان باكثير الأول (أزهار الربى في أشعار الصبا) ويحوي القصائد التي نظمها باكثير في حضرموت قبل رحيله عنها. وهنا نعالج العواطف الإنسانية التي صورها الأديب علي أحمد باكثير في رواياته ومسرحياته وبخاصة روايته الشهيرة "وا إسلاماه" التي فاقت شهرته بها في الأوساط الأدبية الإسلامية وتذكرنا تاريخ الأمة الإسلامية الذهبية من جديد.

لمحة في تصوير العواطف:

قبل الحديث عن تصوير العواطف في أدب علي أحمد باكثير يحسن أن نقول كلمة إنصاف في هذا الرجل الذي ظلم مرتين. مرة لأنه لم يعط حقه في ميدان الإبداع لدى الأدباء والنقاد العرب, ومرة ثانية لأنه لم يعرف دوره الريادي في ميدان الأدب الإسلامي لدى الإسلاميين, فقد أوتي موهبة أدبية فذة وقدرة متميزة على تمثل التصور الإسلامي. ويزيد من أهمية هذا الرجل أنه غطى ثغرة مهمة لم تغط بعده حتى الآن ألا وهي الأدب المسرحي الذي تعاظمت أهميته مع انتشار السينما والتلفزيون والمسرح.

يحتل التاريخ في أدب علي أحمد باكثير المرتبة الأولى, وعواطف الشخصيات التاريخية مرسومة محددة, فهل هناك فضل لعلي أحمد باكثير فيها؟ على سبيل المثال: نحن نجد سلسلة مسرحياته وأروعها "ملحمة عمر" ومعظم شخصياتها من الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم عمر بن الخطاب, فهل يجوز لعلي أحمد باكثير أن يتدخل قليلا أو كثيرا في تصوير عواطفهم؟! إن الجمع بين الأمانة التاريخية- وهذا ما فعله علي أحمد باكثير دواما- وبين إحياء الشخصية فنيا وهذا ما استطاع أن يفعله غالبا أمر عسير جدا لا يستطيع فعله العباقرة المسلمون أمثال علي أحمد باكثير, وهو أصعب من اختراع الشخصيات واللعب بأهوائها وعواطفها كيفما يشاء المؤلف, ومن إحياء الشخصية التاريخية فنيا جمع الجزئيات المتفرقة وملء الفجوات وانسجام ذلك كله مع التصور الإسلامي والمقتضيات الفنية. وإذا كان في المرويات التاريخية تناقض أو غموض أو نقص ازداد دور المؤلف, وهذا ماحصل مثلا في مسرحية علي أحمد باكثير "سر الحاكم بأمر الله". فقد شاع عن هذا الخليفة الفاطمي قديما وحديثا أنه مجنون, بينما هو في مسرحية علي أحمد باكثير من أبعد الناس عن الجنون, وإنما كان رجلا أمعن في التصوف والصلة بالحب الإلهي حتى نزعته نفسه إلى الانسلاخ من

إنسانيته ليصل إلى مرتبة الكمال الإلهي حتى يكون- وهو في جسده روحا- شفافة متصلة بالروح الأكبر الساري في الكون كله وهو الله[1]. وإضافة إلى ذلك أنك تقول : إن علي أحمد باكثير استطاع أن يعالج بنجاح واسع في هذه المسرحية التاريخية أهم قضية في التصور الإسلامي للعواطف والنفس الإنسانية ألا وهي إنسانية الإنسان وعدم قدرته على الانسلاخ من هذه الإنسانية.

إذن ليست المشكلة المادة التاريخية أو غير التاريخية, وإنما مشكلة صياغتها من جديد والتعبير وطرق الأداء أو التناول. وإلا ما الفرق بين وليم شكسبير وبين المؤرخ الإيطالي الذي استمد منه شكسبير موضوعات مسرحياته؟!

وقبل أن نغادر الحديث عن إنسانية العواطف لدى الحاكم بأمر الله, الذي قام برياضة نفسية فعمد إلى جميع مظاهر الضعف في الإنسان من خول وعجز وكسل وحرص وبخل وشهوة وكبر ورحمة فحاول قلعها بعزيمة جبارة لا تعرف التردد حتى انتهى إلى الإخفاق... قبل ذلك نشير إلى صورة مقابلة ومكملة لهذا التصور ألا وهي محاولة الملائكة أن يصيروا بشرا ويواجهوا الابتلاء الذي كتب على الإنسان في مصارعة الشهوات ومعالجتها والارتفاع على ثقلة الطين, وذلك في مسرحية "هاروت وماروت" فأخفقت محاولتهم أيضا. وسبب محاولتهم أنهم سمعوا بتكريم الإنسان على الملائكة حين يستطيع أن ينجح في الامتحان وتنتصر نفسه اللوامة على نفسه الأمارة, لكن حين وضع الله تعالى فيهم العواطف الإنسانية زلت القدم, فكان يستحق العقاب الصارم[2]. فلا يكون الإنسان بقادر على أن يخرج من جلده, ولا الملاك بقادر على أن يصير إنساناً.

كما أنه صور في مسرحية "سر شهرزاد" أن الملك شهريار لم يسقط في الامتحان لأنه ملاك أو أراد أن يصير ملاكاً, على العكس كان سقوطه بسبب انطلاقه وراء أهوائه وشهواته من معاشرة النساء ومعاقرة الخمرة وإهمال الزوجة الطيبة الطاهرة "ست بدور". لقد انتهى به فجوره إلى العنة أو العجز الجنسي الذي يخجله أمام زوجته التي تغار عليه, فقتلها ظلما, وأصيب بعقدة نفسية, وصار يغطي عجزه باتخاذ زوجة جديدة كل ليلة وقتلها في الصباح, وما كان علاجه النفسي والجسدي إلا بأدوية طبيبه الحكيم رضوان وبأحاديث شهرزاد التي تصرفه عن الممارسة الجنسية بالتراضي, ثم بمواجهته أخيرا بحقيقة أخطائه السابقة وبضرورة الاستقامة والنظافة[3].

وفي هذا المجال استولد سؤال, هل في التصور الإسلامي أن سقوط الإنسان في حمأة العواطف الهابطة ضربة لازب سواء استمر هذا الهبوط-كما هو عند فرويد-أم انتهى بالتوبة؟ الجواب: لا بالتأكيد. كما نجد في قصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام، لم يسقط يوسف عليه السلام... ولم يهبط إلى النسوة اللواتي: "قطعن أيديهن وقلن حش لله ما هذا بشرا. إن هذا إلا ملك كريم" (سورة يوسف:الآية:31). وفي رواية "سلامة القس", ومسرحية "قصر الهودج" مثل رفيع لمبالغة النفس الأمارة بالسوء وانتصار النفس اللوامة عليها.

"القس" هو عبد الرحمن بن أبي عمار. شاب في الخامسة والعشرين, عاش في أوائل حكم بني أمية, ونشأ في طاعة الله عابدا زاهدا وعالما فقيها حتى لقبه أهل مكة بالقس. "وسلامة" جارية جميلة ذات صوت عذب أحبها عبد الرحمن حبا كثيرا وصار يختلف إليها ليسمع غناءها ويستمتع بجمالها حتى شهر أمرهما ولقب بها "سلامة القس". وبادلته هي الحب, وفي خلوة قالت له: أشتهي أن أضع فمي على فمك فقال لها: وأنا أيضا كذلك. فقالت له: ما يمنعك والمكان خال؟ قال: أنسيت الله يا سلامة؟[4] وكان جمالها وعذوبة صوتها سببا في غلاء ثمنها, وانتقالها من تاجر إلى تاجر ثم إلى قصر الخليفة يزيد,ولا يستطيع عبد الرحمن الفوز بها, لكنه ظفر منها بوعد أن تتقي الله في حياتها حتى تكون من نصيبه في الدار الآخرة.

أما "قصر الهودج" فهو القصر الذي بناه الخليفة الفاطمي "الحاكم بأمر الله" لزوجته البدوية المعشوقة "سلمى" في جزيرة الفسطاط على نهر النيل. وحين يفاجئها حبيبها وابن عمها البدوي "ابن مياح" تستقبله على حرج, ويطلب منها بعد حوار غزلي عفيف أن تسمح له بتقبيل يدها-والخليفة خلف الباب يسمع ويرى خفية-فتعرض عن طلبه اعتصاما بدينها وخلقها, ثم ينتهي الأمر برجوع الخليفة عن زواجه بسلمى ويردها إلى ابن عمها وحبيبها[5].

الصراع العاطفي أو النفسي في أدب علي أحمد باكثير حافل سواء في النفس الواحدة كما حدث للقس عبد الرحمن بن أبي عمار في رواية "سلامة القس" أم بين نفسين كما وقع بين الحاكم بأمر الله الفاطمي وأخته العاقلة المدربة ست الملك.

لكن هناك صورا من الصراع تحتل حجما أكبر في أدبه ألا وهو صراع فرد مع جماعة أو صراع بين جماعتين. ونخص بالذكر مسرحياته السياسية التي وقفها

مناهضة للصهيونية والكيان الصهيوني مثل: "إله إسرائيل" و "شيلوك الجديد" و"شعب الله المختار" و"التوراة الضائعة" و"على مسرح السياسة".

أما مسرحية "مسمار جحا" فترمز للقضية المصرية, وما تنطوي عليه من عواطف الاستنكار والإدانة للاستعمار الإنجليزي, وعن حب الوطن, وحب الشعب والعدل والحرية.

في هذه المسرحية ثمة فكرتان أساسيتان أو اتجاهان أساسيان. أحدهما: هو الاتجاه السياسي الذي يتمثل في الصراع بين جحا وبين الحاكم الدخيل حتى انتهى بثورة الشعب على الدخيل وتحرر البلاد من نيره. والثاني هو الاتجاه الاجتماعي الذي يتمثل في الصراع بين جحا في مثاليته وبين زوجته "أم الغصن" في مأدبتها الصارخة. ويتركز هذا الصراع بصفة خاصة حول تزوج ابنتهما "ميمونة" فجحا يريد أن يزوجها لابن أخيه الفلاح "حماد" حتى بعدما حسن حال جحا, وارتفع مقامه حين صار "قاضي قضاة" البلاد, وأم الغصن تأبى إلا أن تزوج ابنتها لغني من الأغنياء. وانتصر رأي جحا في النهاية. فزوجت ميمونة لحماد, وبذلك يسدل الستار[6].

أما في مسرحية "جيش الشعب" فنجد ثلاثة أشكال من الصراع: هناك صراع حربي بين المماليك بقيادة إبراهيم بك ومراد بك وبين جيش الحملة الفرنسية على مصر. أما الشكل الثاني من أشكال الصراع فيتمثل بين المقاومة الشعبية التي كان عمر مكرم يقودها في القاهرة وبين الغزاة. ولم يبرز علي أحمد باكثير هذين الشكلين من الصراع إلا لكي يؤكد قيمة الشكل الثالث, الذي كان يتزعمه الشيخ الضرير سليمان الجوسقي, وهذا الصراع المسلح والمنظم والخاضع للتخطيط والتدبير ضد كل القوى الأجنبية. وهذا الشكل من الصراع هو الذي نجده يمتد في قوة وعنف حتى يبلغ ذروته في ثورة القاهرة الأولى. وقد استطاع الكاتب أن يبرز لنا مواقف هذا الصراع على المستويين الفردي والجماعي, على مستوى الجمهور والقيادة على السواء[7].

مما يؤثر على تمثل علي أحمد باكثير للتصور الإسلامي في فهم النفوس البشرية والعواطف الإنسانية أمور نذكر منها: إدراكه العميق لوحدة النفس, ثم اهتمامه بعرض نفسية بني إسرائيل وتحليلها. ومثلما أفرد القرآن الكريم مساحة واسعة لعرض نفسيات بني إسرائيل وعواطفهم مع موسى عليه السلام وغيره, نجد علي أحمد باكثير يتفرغ لهذا الغرض في عدد ضخم من مسرحياته الطويلة والقصيرة. وإذا كانت المساحة القرآنية قد اتسعت بسبب تنوع أهواء بني إسرائيل وتعددها, فإن الأمر بنفسه في أدب

باكثير أيضا. على هذا الاتجاه يستحق دراسة مستقلة تملأ كتابا, ننتدب له أصحاب الهمم والقلم.

أما بالنسبة إلى وحدة النفس البشرية-إذا احتل جانب منها تأثرت الجوانب الأخرى- فنضرب مثلا نفسية الملك شهريار في مسرحية " سر شهرزاد". هذا الملك حين انساق وراء شهواته وعواطفه الهابطة انعكس الهبوط والضرر على صحته الجسدية والنفسية أولا, ثم على أوضاع مملكته ثانيا, حيث عم الفساد والظلم والاضطراب. وحين سلمت نفسه, واتزنت عواطفه في جسمه, واستعاد الحكم هيبته, وانتشر العدل وشاع الأمن والاطمئنان[8].

تصوير العواطف في رواية "وا إسلاماه":

أما في رواية "وا إسلاماه" التاريخية فإنها نموذج خصب لتعامل أديب مسلم مع العواطف الإنسانية. ففي هذه الرواية حشد وافر من عواطف الرجال والنساء والأطفال, والملوك والعلماء والرعية, في أحوال الضعف والقوة, والتذبذب والتقلب. في أحوال الرغبة والرهبة, وفي الأمانة والخيانة, وفي الصداقة والعداوة. كل ذلك من خلال المنظور الإسلامي الشامل الحي.

كتبها علي أحمد باكثير سنة 1945م، وهي تتعرض لفترة مهمة من تاريخ العالم الإسلامي؛ حيث واجه العالم الإسلامي خلالها هجمة شرسة من التتار القادمين من جهة الشرق والصليبين القادمين من جهة الغرب، كانت تلك هي رواية "وإسلاماه" التي يمكن عبر سطورها أن نتلمس عوامل الهزيمة وعوامل النصر كما عرض لها المؤلف.

محور الرواية:

رواية "وا إسلاماه" تروي قصة حياة الطفلين "محمود" وابنة خاله "جهاد" حفيد الملك المسلم خوارزم شاه, واختطافهما من ابنه الملك جلال الدين في جبال الأكراد, وبيعهما لتاجر رقيق حلبي بعد تسميتهما "قطز" و"جلنار", ثم بيعهما ثانية للوجيه الدمشقي غانم المقدسي أحد أتباع الشيخ المجاهد ابن عبد السلام, وبعد بلوغهما سن الرشد- وهما في حب ووئام-كتب عليهما الفراق بموت سيدهما, وبيعت جلنار من جديد حيث صارت أخيرا إلى قصر شجرة الدر زوجة الملك عز الدين أيبك. أخيراً تستشهد جلنار وهي تحامي عن زوجها الحبيب في معركة جالوت التي انتصر فيها

المسلمون على التتار بقيادة الملك المظفر قطز. ولم يعمر بعدها طويلا, فقد ارتاب به قائده بيبرس, فأسهم في اغتياله, ولكنه ندم لما تبين أن الملك المظفر كان ينوي تعيينه ملكا بعده.

عرض علي أحمد باكثير من خلال الرواية للوضع السائد في العالم الإسلامي في تلك الحقبة، فإذا هي الفُرقة بين الدويلات الإسلامية، وانشغال كل ملك بما تحت يده؛ فلا يعين أحدهم الآخر على الأعداء. فها هو السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه يدهمه التتار بجيوشهم الجرارة؛ فلا يستطيع صدهم، فيرسل رسله إلى مركز الخلافة الإسلامية وأمراء المسلمين في الشرق يستمدهم العون المادي ليستعين به على صد التتار "فلديهم من الغنى الفاحش وفي بلادهم من مصادر الثروة الواسعة ما يكفل له القدرة على مواجهة عدو المسلمين جميعًا إذا أمدوه بنزر مما يملكون"[9]. فلا يلقى لذلك أي صدى، بل إن بعضهم "أغلظ له في الرد، وكان من جوابه له أنه ليس من الغفلة والجهل بحيث يساعد جلال الدين على عدوه؛ ليخلو له الجو بعد ذلك فيغير على بلاده؛ فلا فرق بينه وبين التتار المتوحشين!"[10].

وهاهم ملوك المسلمين وأمراؤهم في الشام يسالمون الصليبين، ويبيعونهم السلاح الذي يقتلون به المسلمين، كما فعل الصالح إسماعيل أمير دمشق. وهاهم المماليك في مصر يكيد بعضهم لبعض في سبيل الوصول إلى كرسي الحكم. بينما هم مستسلمون أمام العدو الخارجي؛ فحين أرسل زعيم التتار للسلطان قطز -بطل الرواية وقاهر التتار- يهدده ويتوعده ويدعوه للتسليم وعدم المقاومة "استشار السلطان الأمراء فيما يجب أن يجيب التتار به، فأشار معظمهم أن يكتب إلى هولاكوخان جواباً لطيفاً يتقون به شره، ويخطبون به وده، ويتفقون معه على مال يؤدونه جزية إليه كل سنة؛ لئلا يهجم على بلادهم، فيهلك الحرث والنسل، وقالوا: إنه لا فائدة من مقاومة التتار، وإن اللين معهم أنفع من الشدة"[11].

ولم يحصر علي أحمد باكثير أسباب النصر في شخصية قطز وحده، وإن كانت هي الشخصية الأهم، وإنما جعلها باكثير -كما ظهر من الرواية-عدة عوامل تتضافر معاً.

أولاً: فالقائد الصالح يمثله في الرواية سيف الدين قطز، الذي "يضرب بعدله ونزاهته المثل"، كما يقول عنه علي أحمد باكثير في المقدمة. وهذا القائد تمثلت فيه عدة صفات أهّلته لهذا الدور الخطير الذي اضطلع به، من هذه الصفات نبل الأصل والشجاعة والفروسية والتربية الخشنة؛ فقد نشأ قطز عبداً مملوكاً ينتقل من سيد إلى آخر، فخبر

آلام الشعب، وعايش مشكلاته، وخبر صروف الدهر وتقلبات الأيام، وكانت هناك الصفات الجسمانية والشخصية التي أهّلته، وأعانته على هذه القيادة، وكذلك فقد نشأ قطز نشأة دينية؛ إذ تعرف على الشيخ ابن عبد السلام في دمشق، وأخذ يختلف إليه خلال فرض الإقامة الجبرية على الشيخ في منزله[12].

ثانياً: أما العالم الصالح فيمثله في الرواية الشيخ عز الدين بن عبد السلام؛ ذلك العالم الذي لا يخشى في الله لومة لائم، "ويجهر بآرائه المخالفة للسلطان حتى فرض عليه الصالح إسماعيل الإقامة الجبرية في بيته، ثم انتقل إلى مصر لمساندة الملك الصالح أيوب الذي كان لا يمالئ الصليبيين بل يحاربهم ويجاهدهم، وقد ولاه الصالح أيوب القضاء، ولكنه عزل نفسه منه حين رأى من الصالح عدم الإنصاف، وحين تولى قطز الإمارة أخذ يستفتي الشيخ ابن عبد السلام، ويعمل بفتياه، "فاستفتى الملك المظفر العلماء في جواز فرض الأموال على العامة لإنفاقها في العساكر، فتهيب العلماء في الإفتاء، وخافوا إن هم أفتوا بالجواز أن يغضبوا العامة عليهم، وإن أفتوا بالمنع أن يغضب السلطان، فظلوا يتدافعون الإفتاء حتى صدع ابن عبد السلام بفتياه العظيمة، فسكت سائر العلماء، وانفض المجلس على ذلك"[13]. وكانت هذه الفتيا تقول: إنه لا يجوز فرض الأموال على العامة حتى يرد الأمراء ما لديهم من كنوز إلى بيت المال، فإن لم تفِ بالحاجة جاز فرض الأموال على العامة لإنفاقها على الاستعداد للجهاد. وقد سعد قطز بهذه الفتيا التي تدل على الشجاعة وسعة العلم.

ثالثاً: ثالث هذه العوامل هو الغني الصالح الذي ينفق ماله فيما شرعه الله من الإحسان والبر وتجهيز المجاهدين، ويمثله في الرواية ابن الزعيم "والسيد ابن الزعيم مثل صالح للغني الشاكر نعمة الله عليه، لم ينس حق الله في ماله؛ فكان ينفق منه على الفقراء والمساكين وذوي الحاجة من الأرامل واليتامى، وكان يرى أن لدينه ووطنه حقوقاً عليه، لا تبرأ ذمته حتى يؤديها، وكم من غني في دمشق لا هم لهم إلا ملء بطونهم وإشباع شهواتهم"[14].

وعرض علي أحمد باكثير دورًا إيجابيًّا للمرأة في الجهاد تمثله "جلنار", فهي ابنة خال قطز، نشآ معاً، وتعرضا للتشرد معاً، وجربا حياة العبودية معاً، وتفرقا في دمشق، ثم التقيا في مصر، وأصبحا زوجين. وكانت جلنار الزوجة الصالحة التي تعين زوجها وتؤازره وهو يعد العدة لملاقاة التتار، ولا يقتصر دورها في الرواية على هذا, بل إنها قد شاركت في الجهاد بالسيف عندما تطلّب منها الأمر ذلك، حين انكشف

المسلمون عن القائد، ورأت فارساً تتريا يكاد يغدر بالقائد، ولهذا نرى علي أحمد باكثير يؤكد من بداية الرواية على اهتمام السلطان جلال الدين بتدريب ابنته "جلنار" على ركوب الخيل وفنون القتال تحسباً لمثل هذا اليوم[15].

ولا شك أن استفراغ الجهد في الإعداد لملاقاة العدو من أهم أسباب النصر، وهكذا نجد الملك المظفر قطز يستغرق عشرة أشهر في إعداد العدة، وتجهيز الجيش لملاقاة العدو، وجاء من ضمن هذا الإعداد التصدي لحملات التهويل التي يبثها العدو لزرع الرعب في قلوب المسلمين، وشحذ همم الناس عن طريق العلماء والخطباء في المساجد، وتذكيرهم بما أعد الله للمجاهدين الصابرين من أجر عظيم, حتى قويت عزيمتهم، وارتفعت معنوياتهم، "فخالط الناس شعور عظيم لم يعهدوا له مثيلاً من قبل، وأحسوا كأنهم خلق آخر غير ما كانوا، وأنهم يعيشون في عصر غير عصرهم"[16].

وجاءت الشورى كمبدأ أساسي يقوم عليه نظام الحكم في الإسلام، طبقها قطز ليصلح جهاده ضد التتار قبل لقائهم، أما حين يشتد البأس ويحمى الوطيس فهنا لا بد من الصبر والمجالدة، وفي هذا الموقف يضرب القائد المثل لجنده بأن يكون هو أشدهم بأساً وقتالاً، وهكذا كان السلطان قطز, فحين يرى أن كفة العدو قد بدأت ترجح يكر بنفسه ليقوي من عزيمة المقاتلين، على أنه لم يكن يلقي نفسه في المهالك, بل لقد "كان في كل ذلك حذراً كأنما ينظر بألف عين، لا تفوته أقل حركة يقوم بها العدو، ولا أي تضعضع يبدو من قبل أصحابه"[17]، وهو في ذلك صادق اللجوء إلى الله عز وجل، كثير الذكر لله خلال الاستعداد لبدء المعركة.

لغة علي أحمد باكثير في الرواية:

تمتاز الرواية -كسائر أعمال علي أحمد باكثير-بسمو اللغة وعذوبتها, فعلي أحمد باكثير شاعر مجيد كما هو ناثر وروائي مبدع. وتتمثل براعته اللغوية في استخدامه للغة الفصحى السهلة. مع تطعيمها ببعض المفردات والكلمات الرصينة التي تدل على عمق تمكن باكثير من ناصية اللغة، كما تسمو بذوق القارئ، وتثري مخزونه اللغوي.

ثقافته الدينية في الرواية:

كما تبدو ثقافة الكاتب الدينية واضحة من خلال الرواية في مجملها, إذ إنها تدور حول محور الجهاد في سبيل الله بما يشمله من جهاد بالنفس وجهاد بالمال والإعداد لذلك إلى آخر تلك المعاني، وكذلك من خلال تضمينه لكثير من الآيات الكريمة في

مواضعها المناسبة, مما يدل على استيعابه لكتاب الله عز وجل، وتمثله له حتى امتلأت به نفسه، فسال على قلمه.

وكذلك تبدو ثقافته الفقهية في قوله عن قطز وجلنار حين ذكر أن سيدهما غانم المقدسي قد أوصى بإعتاقهما عند وفاته، وعلق على ذلك بقوله: "كما دبّر لهما مولاهما الفقيد"[18] و"التدبير" في الفقه هو أن يوصي السيد بأن يعتق العبد عند وفاة السيد.

معالجة العواطف في الرواية:

لقد كتب علي أحمد باكثير هذه الرواية قبل قيام الكيان الصهيوني في الشرق الأوسط بثلاثة أعوام (سنة 1945م)، ولكنه كان يرى ما عليه الأمة من الضعف والهوان ومما لأة العدو والاستسلام له، فكتب هذه الرواية الرائعة يستنهض بها همم المسلمين، ويضرب لهم أروع الأمثلة من تاريخهم الحافل بالبطولات. ولم يختر باكثير فترة من فترات عهد النبوة أو الخلافة الراشدة، وإنما اختار عهداً تفرقت فيه الأمة الإسلامية إلى دويلات ضعيفة، وخارت فيه الهمم، وكثر فيه المثبطون الداعون إلى الاستسلام.

أما العاطفة السائدة في هذه الرواية فعاطفتان متوازيتان، بمعنى أن إحداهما جزء من الأخرى, فهما العاطفة الدينية الإسلامية, وعاطفة الحب العذري أو الحب "الجنسي" العفيف.

ومن خلال هاتين العاطفتين وحولهما تتفرع وتنشق عواطف متماثلة ومقابلة ومعادية. وفضلا عن أهمية هاتين العاطفتين في النفس البشرية, تتأتى أهمية أخرى, وهي أن الأديب علي أحمد باكثير يعرضهما ويدرسهما في مرحلة حرجة جدا من تاريخ العرب والمسلمين-نهاية الخلافة العباسية وبداية حكم المماليك لمصر والشام, أو ما اصطلح على تسميته (عهد الانحطاط) أي عهود انحطاط نفوس المسلمين, وانحطاط عواطفهم.

إن المسيرة العاطفية لمحمود "قطز" وجهاد"جلنار" بدأت منذ مرحلة الطفولة المبكرة, ومرت بمرحلة المراهقة –حيث وقع يوم فصل بين عالمين-واستمرت حتى نهاية العمر.

العاطفة العذرية:

ونجد فيها العاطفة العذرية التي صورها الروائي بهذه الكلمات "بعد سنوات الفراق اهتدى قطز إلى مكانها برسائل غرامية طريفة: وردت أولى وثانية ثم ثالثة ثم رابعة تسقط عليه من مقصورة شجرة الدر في قلعة الجبل حتى يفطن إلى السرور ويتجرأ بالنظر إلى أعلى حيث جلنار.

الأطرف من ذلك أن يتقدم كل من عز الدين أيبك وأقطاي إلى الزواج منها بعد وفاة زوجها نجم الدين وهي لا تزال في شبابها وجمالها, وينتدب عز الدين تلميذه قطزا, كما ينتدب أقطاي تلميذه بيبرس لذلك, يقف كل واحد منهما بين يديها يسوق حديث الغزل ووصيفاتها وراء باب المقصورة على أطراف أرجلهن يتطلعن وراء الستائر, ويستمعن إلى الحديث حابسات أنفاسهن, حتى إذا انقضى الحديث عدن إلى أماكنهن, وقد انقسمن إلى فريقين: فريق يتشيع لقطز, وفريق أقل منه يتشيع لبيبرس. ومن أسباب نجاح قطز أنه رجل عاشق, على حين كان بيبرس شرسا لا يقيم للعشق وزنا.[19]

على الرغم من عمق عاطفة الحب التي جمعت بين قطز وجلنار, إلى درجة اندفعت معها للقتال دفاعا عنه واستشهادها دونه,فصاح: "وازوجتاه واحبيبتاه". على الرغم من ذلك الحب، وبسببه رفعت الشهيدة طرفها إليه, وقالت له بصوت ضعيف متقطع وهي تجود بروحها في السياق: "لا تقل واحبيبتاه قل: وا إسلاماه"[20] وهكذا يتجلى اندفاع عاطفة الحب الفردية بعاطفة التدين الكونية, لأنهما عاطفتان ساميتان في نفسين نبيلتين. هذا السمو وهذا النبل لم يحولا دون وقوع هنات إنسانية مثل النظر إلى المحاسن والمصافحة والعناق والتقبيل قبل الزواج, مما يدخل في باب اللمم.[21]

العاطفة الدينية:

أما العاطفة الدينية – حب الله والرسول والإسلام والمسلمين-فتتجلى أقوى ما تتجلى في الشيخ ابن عبد السلام وتلاميذه أمثال الوجيهين غانم المقدسي وابن الزعيم, كما تتجلى لدى عدد كبير من ملوك المسلمين وأمرائهم وقادتهم, الذين حاربوا الصليبيين والتتار, أمثال خوارزم شاه وابنه جلال الدين, والملك الصالح نجم الدين أيوب, والملك المظفر قطز وزوجته جلنار.

الشيخ ابن عبد السلام عمل على إصلاح الرعاة والرعية, وجاهر بمناصرته للملوك الصالحين ومحاربته للخونة والمنافقين. حين سجنه ملك دمشق الخائن عماد

الدين إسماعيل طلب الشيخ من أتباعه اغتيال أفراد الفرنجة الذين يدخلون أسواق دمشق لشراء السلاح, حتى سرى ذلك في العامة فاجترأوا على اغتيال الفرنج جهرة في وضع النهار[22].

وفي حين طلب الملك نجم الدين أيوب الاستشفاء في دمشق وتأخر عن محاربة الصليبيين كتب إليه الشيخ ابن عبد السلام يقول: "إن الإسلام في خطر وصحة السلطان في خطر. الإسلام باق والسلطان فان في الفانين, فلينظر السلطان أيهما يؤثر"[23].

وحينما انحرف الصاحب معين الدين وزير عز الدين أيبك صديق الشيخ, فابتنى لنفسه غرفة على سطح مسجد ليلقى فيها أصحابه نهاه الشيخ ثم قام بنفسه وأولاده فهدموها ونقلوا أثاثها وأسقط الشيخ شهادة الوزير, وعزل نفسه من القضاء[24]. وفتوى الشيخ في أموال المماليك معروفة[25].

تصوير عواطف العامة:

في الرواية صور مشرقة لعواطف العامة من المسلمين, فحينما نودي في مصر بالخروج إلى الجهاد في سبيل الله .. خالط الناس شعور عجيب لم يعهدوا له مثيلا من قبل, وطغى هذا الشعور على جميع طبقات العامة, حتى كف الفسقة عن ارتكاب معاصيهم, وامتنع المدمنون عن شرب الخمر, وامتلأت المساجد بالمصلين, ولم يبق للناس في البيوت والأندية والمساجد والطرقات من حديث إلا حديث الجهاد[26]. وحينما خطب الملك قطز بعد الانتصار في معركة عين جالوت ورثى زوجته جلنار أدركته الرقة فبكى وعلا نحيبه, بكى المسلمون جميعا, وتعالت أصواتهم بالنحيب, وهم يقولون "يرحمها الله يرحمها الله"[27].

تصوير العواطف ضد الفكرة الإسلامية:

وكذا نجد في الرواية العواطف المضادة للفكرة الإسلامية مقابل هذه العواطف الفردية والجماعية المشرقة، نصادف في الرواية عواطف هابطة مطموسة لدى الخونة والمنافقين والجبناء فضلا عن عواطف التتار والصليبيين المقيمين في عكا أو القادمين مع الحملة الصليبية على مصر. فملك دمشق عماد الدين إسماعيل يكاتب التتار ليعينوه على احتلال مصر, ويرسل إليهم الهدايا مع ابنه العزيز, ثم يقاتل في صفوفهم ضد إخوانه المسلمين حتى يقع في الأسر, ويفتي الشيخ ابن عبد السلام بقتله في سجنه[28].

وهناك المنافقون الذين دلوا الأعداء الصليبيين على مخائض البحر الصغير, فعبرت منه فصائل الفرنج, وكادت توقع بالمسلمين في معركة المنصورة. ومثل ذلك جمع من أمراء المماليك الذين رفضوا تسليم الأموال المسلوبة من الرعية, ورفضوا الخروج إلى مواجهة التتار حتى حملهم الملك قطز على ذلك[29].

أما الخونة من ملوك الشام وأولادهم الذين لحقوا بالطاغية هولاكوخان إلى بلاد فارس, حيث بلغه انهزام عسكره في عين جالوت, ومقتل نائبه الكبير كتبغا, فعظم عليه الخطب, ولم يهدأ غضبه. فكان مصيرهم أن قتلهم هولاكوخان جزاء خيانتهم إلا واحدا منهم عشيقته وزوجته, فشفعت له عند زوجها, فعاش طليق امرأة كافرة[30]. وهكذا كان للطغاة.. وللأشرار عواطف بشرية.

تصوير العواطف المتضادة:

بين هذين النوعين من العواطف الصالحة والطالحة, المشرقة والمطموسة, نصادف نوعا ثالثا يقع بين بين, اختلط فيه الصالح بالطالح, أو تذبذب بينهما, نختار له مثالين:

أحدهما: عواطف الملكة شجرة الدر. أما شجرة الدر فقد جمعت بين عواطف الغزيرة الأنثوية المعروفة لدى النساء, وبين عواطف التحكم والسيطرة المعروفة لدى الرجال. كانت وفية لزوجها الأول الملك نجم الدين أيوب, ولزوجها الثاني الملك عز الدين, ولكن غيرتها من زوجها الثاني, ومنافسته لها في الاستئثار بالحكم حملتاها على استدراجه واغتياله, مما حمل ضرتها على اغتيالها أيضا[31]. وهي التي استطاعت ضبط عواطفها, وكتمان وفاة زوجها في أوج المعركة حتى تحقق الانتصار على الصليبيين, ثم ضبط عواطفها تجاه الأميرين الذين يخطبان ودها حتى تغلب أحدهما على الآخر[32].

الثاني: عواطف الظاهر بيبرس.أما الظاهر بيبرس, ففضلا عن عواجله الدينية وشجاعته في محاربة التتار, نجده يحمل بين جنبيه عاطفتين متصارعتين, إحداهما عاطفة الصداقة التي يكنها للمظفر " قطز" منذ الصغر وثانيتهما عاطفة السيطرة والتحكم التي أورثته الغيرة والحسد والريبة, فتقلب في مواقفه تجاه قطز, لدرجة اشتراكه معه في حروب التتار وفي مؤامرة اغتياله بعد ذلك مباشرة, ثم ندمه الشديد لما اكتشف أن قطز كان ينوي تعيينه ملكا بعده.

وهكذا في عصور الانحطاط المظلمة التي اجتمع فيها على المسلمين خطر التتار من الشرق وخطر الصليبيين من الغرب.... وأشرقت نفوسهم, وتألقت عواطفهم من جديد. فكان الانتصار العظيم في معركتي المنصورة وعين جالوت.

وفي رواية "الثائر الأحمر" مختبر فني تاريخي للعواطف الإنسانية. الشخصية الرئيسة في الرواية هو الثائر الأحمر ابن قرمط الأهوازي. فلاح كان والده يملك إحدى القرى الصغيرة حول الكوفة استولى عليها بالحيلة الثري الحسين بن الحطيم. حمدان في الخامسة والثلاثين من عمره. قوي البنية, جلد على العمل, شرس. لما اختطف عملاء ابن الحطيم أخت حمدان رد على ذلك باختطاف أخت ابن الحطيم وحملها هدية إلى صاغية الزنج في البصرة. أواخر العهد العباسي وفي خلافة المعتمد وابن أخيه المعتضد, تحول حمدان من فلاح بائس مضطهد إلى "عيار" ينتقم لنفسه وللفقراء من الأثرياء الطغاة أمثال ابن الحطيم وابن أبي السباع حتى تعرف على حسين الأهوازي الذي سلكه في منظمة أحمد ابن عبد الله بن ميمون القداح السرية, وهي حركة واسعة المجال دقيقة النظام مركزها آنذلك "سلمية" بالشام ولها شعب منتشرة في أمهات المدن والأصقاع. أما عبد الله بن ميمون القداح فهو يهودي دجال من بني الشلعلع, ويتفوق حمدان في الحركة الجديدة فيصبح نقيب النقباء وإلى جواره مستشاره الفقهي في المذهب ابن عمه عبدان[33].

وهكذا نحن في هذه الرواية أمام حشد ضخم من العواطف الفردية والجماعية, الهابطة والسامية, الجنسية والروحية وغير ذلك. كما إننا أمام رؤيا متكاملة للإنسان الكون والحياة وعلاقة ذلك كله بالله تبارك وتعالى ثم بحركة المجتمعات والتاريخ علوا وانحطاطا. لدرجة إرهاصها الواعي, وتوقعها بسقوط الماركسية في عصرنا قبل سقوط الكيان الإمبراطوري للمنظومة الاشتراكية وطليعتها الاتحاد السوفيتي بنصف قرن.

إن هذه الرواية تحلل بشكل فني الآثار المدمرة لشهوتي الفرج والفم حين تأخذان شكل عواطف هابطة لا تقيم وزنا لسنن الله تعالى في الكون والمجتمع من نظافة واستقامة وعدالة حقيقية, فقد استغل حاخامات اليهود وتجارهم حاجة الجماهير الفقيرة للطعام وفساد الحكام والنظام المالي آنذاك وألبسوا ذلك ثوباً جذاباً من آل البيت والتبشير بفردوس أرضي يلغي كل القيود والسدود وكان أبرز ضحية لهذا المخطط الجهنمي وأكبر ثائر عليه بعد ذلك ... هو حمدان قرمط[34].

بعد أن جعل حمدان عاصمة ثورية ...مدينة "مهيما باذ" في البطائح جنوب العراق شرع يطبق على أهله ورعيته تعاليم حركة سميت حركة العدل الشامل, مثل إقامة "ليلة الإمام" ومثل ضربتي"البلغة" و"الألفة".

أما ليلة الإمام فهي نظام مالي أمر به حمدان, وهو أن يؤدي كل فلاح أو عامل ما يفضل عن حاجته من الثمار والحبوب حتى يكونوا في ذلك أسوة واحدة لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه. وكانت نتيجة ذلك أن نشأت طبقة جديدة من الأغنياء هم رجال السلطة والأمن من حول حمدان وكبار قادته, كما انتشر الفقر والجوع في الرعية من جهة والميل إلى الكسل والإهمال في الانتاج من جهة أخرى, وقد تحسس حمدان ذلك كله بنفسه حين انفرد ببعض العمال والفلاحين وأعطاهم الأمان إن هم صارحوه بالحقيقة. بل إن جلندي الرازي رئيس جلاوزة الشرطة السرية لديه أساء استعمال سلطاته الواسعة فاحتجز أخت حمدان واغتال زوجها تمهيدا للعدوان عليها[35].

أما "البلغة" فهي ضريبة للإمام, وهي سبعة دنانير يدفعها من شاء أن يذوق طعام أهل الجنة! وقد اكتشف حمدان أن وجود إمام من أهل البيت مجرد خدعة ابتكرها ونفذها اليهودي الدجال عبد الله بن ميمون القداح ومن بعده ابنه أحمد.

وهكذا نشأ انهيار الحركة القرمطية من الداخل بدءاً بقائدها حمدان وانتهاءً بقواعدها أو الرعية الكادحة التي قامت على سواعدها, لأنها تأسست على أنماط من العواطف الهابطة والمجافية للقيم العليا والأشواق الروحية السامية وسنن الله تعالى في خلقه. وذلك على الرغم من الدور الفعال الذي نهضت به مصارعة عواطف الأثرة المالية والظلم الاجتماعي وكل ما كان يحرزه التفاوت الطبقي والأقطاع آنذاك, "وما ظالم إلا ويبلى بظالم".

كيف الخلاص إذاً من عواطف الجشع وعبادة العجل الذهبي التي يرعاها بنو الشلعلع من ناحية ومن عواطف البهيمة المنطلقة من كل نظافة واستقامة تنظمان العواطف والشهوات وتحولان دون استفحال طغيان جديد يحل محل طغيان قديم من ناحية أخرى.

إن الخلاص كان في الاستجابة لدعوى الشيخ أبي البلقاء البغدادي الذي قاوم طغيان السلطة والمال "ممثلين بالخليفة والتجار" كما قاوم طغيان الشهوات الهابطة "ممثلة بحركة القرامطة" ولذلك حبسه السلطان ونفاه كما عملت ضده حركة القرامطة.

وأخيرا استجاب الخليفة المعتضد لدعوته, فأفرج عنه وعمل بتوجيهاته في تطبيق العدالة الاجتماعية الإسلامية, وذلك في الوقت الذي اكتشف فيه حمدان مخاطر الاستمرار في انجراف حركته, فأخذ يوجه أتباعه للالتحاق بحركة أبي البقاء شيئا فشيئا[36].

إن إيجاز رواية "الثائر الأحمر" وتبسيطها لا يكافئان الإبداع الفني الضخم الذي حققه علي أحمد باكثير في تشريح العواطف الإنسانية, لا سيما العواطف الهابطة, وعلى الأخص حين تتخذ هذه العواطف مصائد وشراكا, أو حين يدمن عليها بعض الرجال والنساء فلا يستطيعون منها فكاكا[37]. وهكذا كان شأن راجية أخت حمدان وعبدان الأهوازي ابن عمه, فكل منهما استمرأ الفجور وتولى الدعوة له: راجية بشبقها, وعبدان باختصاصه الفقهي. أما جعفر الرماني فهو الداعية الصياد الذي اتخذ من عشيقته "شهر" مصيدة أوقعت في حبائلها الفقيه عبدان أولا والقائد حمدان ثانيا وسغت لكل منهما فعلة حسين الأهوازي بالفتاة "راجية"[38].

على أن البراعة في تصوير العواطف السامية والنوازع الخيرة لا تقل أهمية وصعوبة عن تصويب العواطف الهابطة, ففضلا عن اليقظة الوجدانية التي انطلقت من ضمير حمدان وعن عواطف الخير والجهاد والإصلاح التي مثلها الشيخ أبو البقاء البغدادي وحركته, نجد هناك امرأة فاضلة واجهت الشدائد والمحن بسبب نظافتها واستقامة عواطفها وأخلاقها وهي "عالية" أخت حمدان التي اختطفها "العيار" المنحرف "ثمامة" لما رفضت الاقتران به, وسلمها لمالك الأرض المتبطل ابن الحطيم ليتخذها بالقوة محظية له, وهي التي قاومت ضغوط رئيس الشرطة السرية في دولة "مهميا باذ" القرمطية واغتياله لزوجها, أخيرا وقفت وحيدة أمام سلطة أختها "راجية" وابن عمها "عبدان" تهاجم الفجور في "ليلة الإمام" والمظالم في تلك الدولة القرمطية, واستطاعت أن تكسب أخاها حمدان، ومن ثم أن تكسب المعركة كلها. فالنساء كالرجال في معترك العواطف البشرية سواء بسواء[39].

ولا يفوتنا أن نقف عند عواطف الشاب الليث بن حمدان الذي استلطفته عمته "راجية" بعد أن وقع عليها في "ليلة الإمام" ثم اشمأز وأعرض عنها وعن تحرشها به ومال إلى توجيهات عمته الأخرى "عالية" ثم الاقتران بابنتها "مهجورة" وهي بنت عالية من "ابن الحطيم" التي تتلمذت في مدرسة أمها, ولم يمنعها من نظافة العواطف واستقامة الخلق أنها ابنة زنى[40], وفي اقتران هذا الشاب بهذه الفتاة دلالة على إمكانية العلو

والسمو في العواطف بعد التسفل والانحراف ودلالة على أن الغلبة والمستقبل للعواطف الإنسانية الصحيحة السامية. فالتصور الإسلامي والأدب الإسلامي كل منهما يقدر العواطف الإنسانية حق قدرها, فلا حياة بلا عواطف, ولكن أي عواطف؟ ذلك لأن هناك من العواطف ما يرقى بالحياة والأدب ويزيدهما خصبا ونماء وإنسانية, وهناك من العواطف ما ينسف الأدب والحياة معا.

موقع الأديب علي أحمد باكثير

المراجع:

1-علي أحمد باكثير, فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية, دار الكتاب اللبناني, سنة 1958م, ص46.
2-د. مصطفى فهمي, الدوافع النفسية, مكتبة مصر, القاهرة, سنة 1953م, ص- 152/راجع, مسرحية "هاروت وماروت"
3- علي أحمد باكثير, مسرحيته "سر شهرزاد" ص-6-11 .
4- علي أحمد باكثير, رواية " سلامة القس"ص-8-17.
5- علي أحمد باكثير, مسرحية "الحاكم بأمر الله" ص- 12-19.
6- علي أحمد باكثير, مسرحية "مسمار حجا" 12-18.
7- علي أحمد باكثير, مسرحية "جيش الشعب" ص- 5-14.
8- علي أحمد باكثير, مسرحية " شهرزاد" ص-7-16.
9- علي أحمد باكثير "وا إسلاماه" دار الكتاب اللبناني, بيروت, سنة 1945م, ص-66.
10- المصدر نفسه, ص-66.
11- المصدر نفسه, ص-232.
12- مقدمة " وا إسلاماه" المرجع السابق, ص-6.
13- رواية "وا إسلاماه" ص- 53.
14- المصدر نفسه, ص-74.
15- المصدر نفسه, ص-65.
16- المصدر نفسه, ص-82.
17- المصدر نفسه, ص-53.
18- المصدر نفسه, ص-73.
19- المصدر نفسه, ص- 192-196.
20- المصدر نفسه, ص-251.
21- المصدر نفسه, ص-110.
22- المصدر نفسه, ص-133.
23- المصدر نفسه, ص-165.
24- المصدر نفسه, ص-161.
25- المصدر نفسه, ص-122.
26- المصدر نفسه, ص-120.
27- المصدر نفسه, ص-90.
28- المصدر نفسه, ص-192.
29- المصدر نفسه, ص-24
30- المصدر نفسه, ص-262
31- المصدر نفسه, ص-212
32- المصدر نفسه, ص-206

33- علي أحمد باكثير, رواية " الثائر الأحمر" دار الكتاب اللبناني, بيروت, سنة 1952م, ص-64.
34- المصدر نفسه, ص- 72.
35- المصدر نفسه, ص-83.
36- المصدر نفسه, ص-62.
37- المصدر نفسه, ص-143.
38- المصدر نفسه, ص-162.
39- المصدر نفسه, ص-153.
40- المصدر نفسه, ص-168.

موقع الأديب علي أحمد باكثير

موقع الأديب علي أحمد باكثير